حرية
عدالة
مواطنة

البديل

إسبوعية - سياسية - مستقلة

العدد (٦٣) ٢٠١٢/١١/١٨ م | www.al-badeel.org | Issue (63) 18/11/2012

باريس توافق على تعيين منذر ماخوس سفيراً لسوريا الثورة

الجيش الحر يضيف البوكمال إلى قائمة المدن المحررة

البديل:

اختتم الجيش الحر أسبوعاً من المعارك بتحرير مدينة البوكمال الحدودية مع العراق بشكل كامل، فيما وافقت فرنسا على تعيين الائتلاف الوطني السوري للمعارض منذر ماخوس سفيراً معتمداً لسوريا الثورة في باريس.

وسيطر الجيش الحر على مدينة البوكمال بشكل كامل وطردوا قوات النظام من آخر معاقله في مطار الحمدان العسكري بعد أن استخدموا دبابات في تدمير ما تبقى من قوات الرئيس بشار الأسد. وقال ناشطون إن الكتائب الثائرة تقوم بملاحقة فلول جنود الأسد الذين هربوا إلى الصحراء. وبذلك أصبحت المنطقة الممتدة من البوكمال إلى دير الزور محررة كاملة، باستثناء كتيبة المدفعية في محيط مدينة الميادين.

وانفجرت سيارة مفخخة داخل تجمع لجنود النظام في مدينة حلب بعد ساعات من استهداف قذيفة لقوات الأسد حافلة لنقل الركاب في حي الحيدرية مما أسفر عن استشهاد عشرة مواطنين. ويوم الجمعة، تعرضت مظاهرة في حي بستان القصر بحلب إلى قصف بقذيفة هاون أسفرع عن استشهاد وجرح العشرات.

وفي دمشق، أغلقت قوات الأسد عدة طرق مؤدية إلى وسط المدينة بعد اشتباكات عنيفة وفقدانها السيطرة على مناطق واسعة في محيط العاصمة.

وذكرت الهيئة العامة للثورة السورية أن أهالي داريا ومعضمية الشام وجهوا نداءات استغاثة نتيجة عنف القصف المدفعي والصاروخي الذي يتعرضون له، فيما قال ناشطون إن القصف العنيف يمنع سكان العاصمة من النوم.

سياسياً، وافق الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند على تعيين الائتلاف الوطني سفيراً لها في باريس بعد محادثات في قصر الإليزيه. وبعد لقاء استمر ساعة ونصف ساعة، قال الرئيس الفرنسي للصحافيين: «سيكون هناك سفير لسوريا في فرنسا معين من قبل رئيس الائتلاف الوطني» وهو المعارض منذر ماخوس الذي كان أحد أعضاء الوفد السوري الذي التقى هولاند. وعبر رئيس الائتلاف معاذ الخطيب عن رغبة بتشكيل «حكومة تكنوقراط» تضم كل مكونات المجتمع السوري. وكانت فرنسا اعترفت بالائتلاف ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب السوري، فيما رفضت الولايات المتحدة صيغة الاعتراف الفرنسي، واكتفت بالقول إن الائتلاف ممثل شرعي.

كما أعلن وزير الخارجية البريطاني وليام هيغ أنه سيقرر خلال أيام ما إذا كان سيعترف بالائتلاف الوطني بعد محادثات «مشجعة» مع قادتها في لندن حيث طالب بتعهدات حول عدة مسائل ملحّة «ومعرفة المزيد» للاعتراف به ممثلاً شرعياً وحيداً للشعب السوري، وأكد أن بريطانيا ستبحث مع شركائها الأوروبيين مستقبل الحظر على الأسلحة إلى سوريا.

رأي البديل - الائتلاف الوطني السوري

تشكل أخيراً جسم سياسي سوري يمثل قوى المعارضة والثورة، ومن الطبيعي أن يعوّل السوريون كثيراً على هذا الجسم السياسي الجديد، مهما كان لبعضهم ملاحظات على طريقة تشكله، وخاصة أنه أعاد إنتاج سيطرة بعض القوى التي كانت تسيطر على المجلس الوطني، غير أن هذا الأمر لن يغير من رغبة عموم السوريين من رؤية الائتلاف يحقق تقدماً على طريق انتصار الثورة، وإسقاط النظام، فمعظم السوريين وصل بهم الأمر حد اليأس من قدرة المعارضة على تغيير المعادلة بشكل جذري.

من منطلق الحرص على الائتلاف نود التذكير ببعض الأمور، وطرح بعض الهواجس، وإبداء بعض النصائح التي نراها مهمة برأينا، ومن بين ما نود التذكير به أن الائتلاف عليه أن ينجز خطوات سريعة تعطي الأمل للسوريين، فعامل الزمن أصبح شديد الأهمية، فقد أعطى السوريون المجلس الوطني الكثير من الوقت، قبل أن يبدؤوا التشكيك به، وفي حال لم يتمكن الائتلاف من إنجاز خطوات رئيسة فإن الشعب السوري لن يمنحه الوقت الذي منحه للمجلس، فالأمور لم تعد تحتمل.

كما أن الدول الإقليمية والدولية فككت دور المجلس الوطني عبر استقطابها لبعض مكوناته، وتضارب أجنداتها ورؤاها، وهو ما ينبغي على الائتلاف ألا يقع فيه، وهو ما يتطلب منه وضع المصالح الوطنية السورية فوق أية أجندات، وأن يجد صيغ مؤسساتية في داخله تكون هي المخولة بالعلاقات الدولية، وألا يترك المبادرة بيد أي مكون سياسي في داخله مهما ادعى من تمثيله على الأرض.

من المسائل المهمة للائتلاف أن يشكل مؤسسة إعلامية مصغرة تكون مخولة بالتصريح الإعلامي، وذلك بالعودة إلى القيادة السياسية، والتريث في إطلاق تصريحات ليس لها أي أساس واقعي، حتى لا يتم بث آمال في نفوس السوريين أكبر من قدرة الائتلاف على إنجازها.

إيجاد قنوات تواصل مع مختلف القوى السياسية التي لم تنضو تحت الائتلاف، وعدم إهمال العلاقة معها، وفي الوقت نفسه أن تكون عملية توسيع الائتلاف نوعية وليست كمية.

الشفافية ثم الشفافية مع الشعب السوري، وخاصة في الموضوعين السياسي المالي، فكلنا نعلم كم تمّ توجيه اتهامات للمجلس لعدم وجود رؤية سياسية علنية أو توضيح حول مصادره المالية، وطرق صرفها، ولذلك فإن الائتلاف مطالب بأن يطرح مشروعه السياسي على الشعب السوري، وأن يضع الشعب السوري في صورة وضعه المالي ومصادر دخله.

الكنائس تتحول إلى منبر للحوار الوطني وحقن الدماء بين مكونات الجزيرة

■ دمشق د.ب.أ

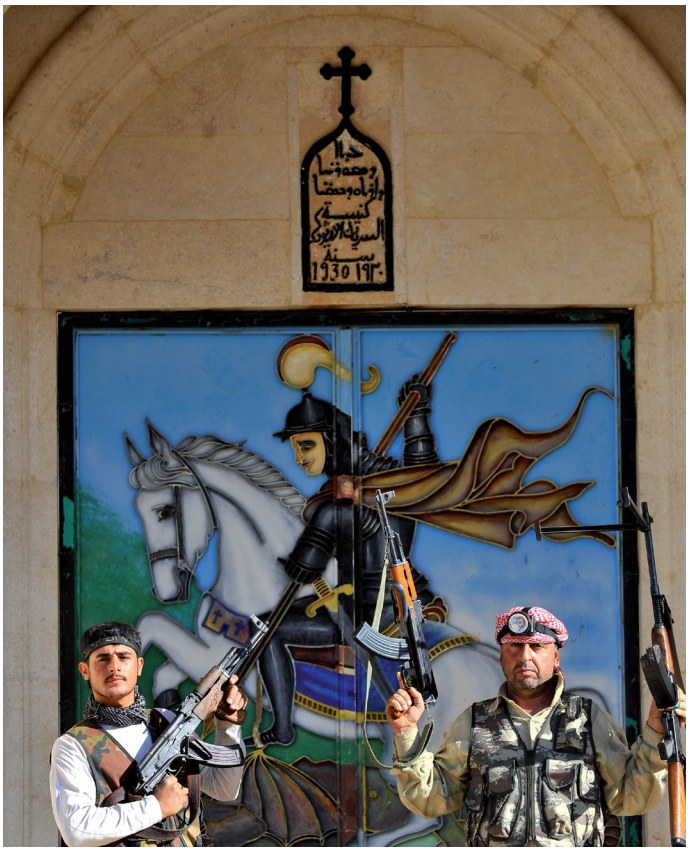

أعلن ناشط مسيحي سوري أن الكنيستين «السريانية والأشورية» قدّمتا مبادرة حيوية لحقن الدماء بمنطقة الجزيرة السورية شمالي البلاد، وهي منطقة متنوعة القوميات.

وقال السياسي الناشط والكاتب المهتم بشؤون الأقليات سليمان يوسف، لوكالة الأنباء الألمانية (د.ب.أ) ان «الكنيسة الآشورية في منطقة تل تمر (إحدى مدن محافظة الحسكة شمال البلاد) ذات الغالبية الآشورية استضافت أبناء المنطقة من أكراد وعرب وآشوريين سريان وأرمن ممثلين عن مختلف مكونات مجتمع المحافظة للتباحث فيما بينهم حول كيفية ادارة المدن والبلدات التي انسحبت منها السلطات الحكومية، ووضع آليات عمل مشتركة لملء الفراغ الأمني والاداري والسياسي الذي سيخلفه سقوط النظام».

وأضاف الناشط سليمان الذي يتمتع بمصداقية في تلك المنطقة: «المباحثات بين أبناء المنطقة ساهمت في تهدئة الأوضاع في كل من تل تمر والقحطانية والقامشلي (مناطق على الحدود التركية العراقية وفيها أيضا استضافت الكنيسة السريانية أبناء المنطقة)، واختيار الكنيسة كمكان مناسب ومنبر حر للحوار الوطني لمثل هذه اللقاءات يعني النظر للمكون المسيحي على أنه طرف محايد في أي نزاع عربي– كردي قد يحصل بشكل خاص».

وقال يوسف، الذي تربطه صلات واسعة مع مختلف أطياف منطقة الجزيرة السورية (أقصى الشمال السوري والتي تشمل مساحة محافظة الحسكة) ، «ثمة عقلاء وحكماء من وجهاء المنطقة لدى جميع الأطراف يدركون بأن أي نزاع مسلح، عرقي أو طائفي، سيكون كارثياً على الجميع، لكن الخشية تبقى قائمة من انزلاقات غير متوقعة».

وطالب الناشط والكاتب المسيحي المعارض لسلطات النظام السوري «كل أطراف التنوع المجتمعي في تلك المنطقة الحساسة من البلاد بعدم الانجراف وراء أي تحريض طائفي أو مذهبي أو قبلي، لأنه إذا ما حصل نزاع من هذا القبيل، فإنني أطالب وأتمنى على الآشوريين والمسيحيين عموماً أن يكونوا صمام الأمان للسلم الأهلي والمجتمعي».

منبج تبدأ مشوار الديمقراطية بإصدار صحيفة وحملة رسم في الشوارع

■ منبج – أ.ف.ب

في منبج يذهب الأطفال إلى المدارس، وتتبضع ربات العائلات، بينما يعمل الفنانون والصحافيون في هدوء من دون خوف من الرقابة، فالمدينة الواقعة شمال غرب البلاد باتت نموذجاً لما قد تكون عليه سوريا ما بعد الأسد.

وخلافا لمدن أخرى في هذه المنطقة الشمالية من سوريا، لا تعبأ منبج بالنزاع بين قوات النظام والمعارضة، والذي خلف أكثر من ٣٩ ألف قتيلاً حسب منظمة غير حكومية.

ويقول سكان المدينة إن جنود النظام رحلوا مسرعين في شهر تموز الماضي، الأمر الذي جنب منبج معارك طاحنة كالتي تشهدها حلب، في حين لا تنشر قوات المعارضة فيها سوى القليل من عناصرها.

وتعيش المدنية بمنأى عن ويلات الحرب، فقد أنشأ مسؤولون مدنيون فيها صحفاً مستقلة، ونظموا عمليات تنظيف كبيرة للشوارع، وطلبوا من الفنانين رسم رسوم كاريكاتورية محلية، وكل ذلك على أمل النهوض بالروح الجماعية.

وتخلى هؤلاء المناضلون المدنيون عن عملهم أو الدراسات التي كانوا يتابعونها في حلب ودمشق، فهم يعلنون أنهم مثقفون ليست لديهم أي رغبة في القتال، ويعتقدون أن بإمكانهم الدفع بالديمقراطية عبر فنون الشوارع والصحف.

واوضح فايز أبو قتيبة، مدير «هيئة شباب المستقبل» وهو لا يكل من أن يكرر أن «هدفنا هو مساعدة بلادنا في هذه اللحظة الحرجة على إرشاد الشباب نحو المستقبل في هذا الظرف الذي غابت فيها الحكومة».

وأضاف أن «الناس يعملون، إنهم ينظفون الرصيف أمام محلاتهم، إننا نطرح على كل من يريد الإنضمام إلينا أن يختار ما الذي يريد القيام به».

وبعد أن درس الترجمة أصبح أحمد (٢٤ سنة) راقصاً في دمشق، وهو الآن من بين الفنانين المساهمين في المشروع.

وأضاف: «بدأنا نرسم على الجدران، وفي يوم من الأيام فكرت مع بعض أصدقائي أن نؤسس صحيفة، لكن ذلك لم يتم بين عشية وضحاها». غير أن صحيفة «صوت الحرية» بلغت الآن عددها السابع، وبين النظام والمعارضة اختارت الأسبوعية طريق الوسط.

وفي عددها بتاريخ ٢٢ تشرين الاول تحدثت «صوت الحرية» عن كاتب سوري، عن ممثل ترك دراسته في الولايات المتحدة لينضم إلى مكافحة النظام، لكنه اعتقل في دمشق، وتناول سجل وفيات الصحيفة حياة أحد المقاتلين المحليين، بينما انتقدت الافتتاحية فصائل المعارضة التي تقضي وقتها في التبجح أكثر من استهداف الطائرات المقاتلات التي ما زالت من حين لآخر تقصف منبج بقنابلها. واكد باسل رئيس تحرير «صوت الحرية» إنه كان يحلم منذ زمن طويل بتاسيس صحيفة مستقلة، لكن ذلك كان مستحيلا في عهد النظام.

واشنطن: حزب الله يقيم معسكرات تدريب بالقرب من مخازن «الكيماوي»

■ نيويورك- يو.بي.أي

اتهم مسؤولون أميركيون حزب الله اللبناني بإنشاء معسكرات تدريب بالقرب من مخازن الأسلحة الكيميائية في سوريا.

ونقلت صحيفة «نيويورك تايمز» عن مسؤولين أميركيين رفيعي المستوى قولهم إن اكتشاف أن حزب الله أنشأ معسكرات قريبة من مخازن كيميائية في سوريا «جدد مخاوفنا من وقوع هذه الأسلحة في الأيادي الخاطئة»، في وقت أصدرت فيه وزارة الدفاع الأميركية تقييماً أشارت فيه إلى أن أي محاولة عسكرية لمصادرة هذه الأسلحة سيتطلب ٧٥ ألف جندي.

وقال مسؤول أميركي اطلع على تقييم وزارة الدفاع وطلب عدم الكشف عن اسمه إن مقاتلي حزب الله «كانوا يتدربون» في عدد محدد من هذه المواقع، مشيرا إلى أن «خوفنا الأكبر هو أن تقع هذه الأسلحة في الأيادي الخاطئة».

وذكر مسؤولون أميركيون انه لا يوجد أي دليل يظهر أن حزب الله يقوم بأية محاولة للسيطرة على هذه الأسلحة الكيميائية. غير أنهم رجحوا أن الحزب اختار أن يتدرّب بالقرب من هذه المخازن ليحمي نفسه من هجوم عسكري محتمل، باعتبار أن الغرب لن يتجرأ على قصف معسكراته نظرا إلى قربها من مخازن الأسلحة الكيميائية.

وأعرب مسؤولون آخرون عن خوفهم من أن يستخدم الرئيس السوري بشار الأسد الصواريخ الكيميائية ضد المعارضين في سوريا، في حال شعر أنه محشور في الزاوية، متجاهلاً تهديدات الغرب بالتدخل في حال حصول ذلك.

وذكرت الصحيفة بأن الرئيس الأميركي باراك أوباما طالما كرّر موقفه الرافض للتدخل في سوريا، غير أنه قال في آب الماضي إنه «في حال تمّ نقل أو استخدام الأسلحة الكيميائية في سوريا فسيغيّر ذلك المعادلة بالنسبة إليّ»، واصفاً استخدام هذه الأسلحة بـ«الخط الأحمر بالنسبة إلى واشنطن».

كتائب «ثورية» متهمة بسرقة علف ومعدات نفطية وبيعها لتجار أتراك

■ حلب، إدلب – البديل:

انشغل ناشطون وكتائب تابعة للجيش الحر في حلب في تبادل الاتهامات وإصدار بيانات حول عمليات سرقة تحدث في بعض المناطق، والتي كان أكثرها طرافة وغرابة سرقة مخازن الأعلاف في قرية بردة بريف حلب الجنوبي.

وتناقلت غرف الأخبار التي تنقل أحداث الثورة في حلب قائمة عن كتائب التجويل، وهي كلمة مستخدمة كناية عن عمليات السرق والنهب التي تتم ممارستها باسم الثورة، وزعم المروجون للخبر أن الكتائب التالية (كتيبة النقيب عمار الواوي– كتيبة الشيخ عبد الستار من الريف الجنوبي – كتيبة جمال معروف من جبل الزاوية) تسرق الأعلاف الموجودة في قرية «بردة» بريف حلب الجنوبي، حيث عمدت هذه الكتائب إلى إشهار الأسلحة والتعدي على الأهالي بضربهم القرويون الذين كانوا يحمون مخازن الأعلاف.

وسرعان ما أصدر النقيب عمار الواوي بياناً وصلت نسخة منه إلى «البديل» وجاء فيه أنه وجه بياناً لجميع التشكيلات بحماية مراكز وصوامع الحبوب، لأنها قوت الشعب، و«نرفض رفضاً قاطعاً التصرف بالحبوب والأعلاف مهما كان السبب، لأنها طعام الشعب، وعلف الحيوانات هي طعام المواشي، وليس لها حماية إلا الله». وحمّل النقيب الواوي المسؤولية للكتيبة الموجودة في قرية بردة والمسؤول عنها الشيخ عبد الستار الذي طلب بيع الأعلاف منذ أكثر من أربعة أشهر ومنعته من ذلك. وتعهد الواوي بمحاسبة قائد الكتيبة، ومن قام بنقل أو بيع الأعلاف في محكمة الثورة. وأضاف: أنا النقيب عمار الواوي أكرر وأقول إنه يمنع منعاً باتاً بيع صوامع الحبوب والأعلاف في جميع مناطق سوريا مهما كانت الأسباب، وسيحاسب كل شخص مسؤول أو متهاون.

بدوره، استغرب مصدر من لواء شهداء سوريا الذي يقوده جمال معروف من الزج باسمه في قضية العلف، وقال إنه لا وجود لكتائب تابعة للواء في تلك المنطقة. وكشف المصدر عن حرب إعلامية شرسة وغير اخلاقية بين الكتائب المتنافسة في الجيش الحر. وهناك طعن متبادل في الظهر، وتنافس غير شريف على الظهور الإعلامي.

وتناقل ناشطون في غرف الأخبار المغلقة على السكايب بظهور تجار لبيع

القمح المسروق إلى جهات وتجار في دول مجاورة، وخاصة تركيا. وحصلت «البديل» على معلومات عن جهات محسوبة على الثورة قامت ببيع معدات نفط عملاقة وآلات حفر باهظة الثمن إلى جهات تركية بربع ثمنها الفعلي، بعد أن تمّ نقلها إلى قرية قرية صندر الحدودية التابعة لناحية اخترين بحلب. كما اشترى تجار أتراك تجيزات معمل السكر في بلدة مسكنة بريف حلب الشرقي عبر صفقة مع كتائب تعمل باسم الجيش الحر.

قراءات متعددة لدخول الكتائب المسلحة إلى راس العين

أكراد سوريون: تركيا فشلت في إشعال حرب أهلية كردية عربية

القامشلي – البديل:

فاجأ دخول كتائب تعلن تبعيتها للجيش الحر إلى مدينة راس العين (سري كانيه) الحدودية مع تركيا الاكرد السوريين وحتى الوسط الإعلامية العربية والعالمية، ذلك أن الخبر طغى عليه دخول كتائب مسلحة إلى منطقة كانت تحظى بحماية كردية، كما أن النظام لديه قوات أمنية قليلة لا يتعدى عددهم العشرات.

ويرى الكاتب هوشنك أوسي المقيم في بلجيكا أن دخول الجيش الحرّ إلى المناطق الكرديّة السوريّة انطلاقاً من الأراضي التركيّة، هو مخطط ومدبّر له من قبل المخابرات والسلطات التركيّة. ذلك أن الأراضي التركيّة، ليست مشاعاً لجماعة مسلّحة، تريد أن تهاجم بلداً جاراً لتركيا. والأنكى، أن تركيا، مررت للاراضي السوريّة – الكرديّة أكثر الكتائب شبهةً لجهة إسلاميّتها الأصوليّة والجهاديّة، مضافاً إليها، شيخ قبيلة البكارة. ومعروف ان هناك ثأر تاريخي بين الكرد في منطقة الجزيرة وعشيرة البكارة، يعود لعقود، حين طرد الكرد، بمساعدة عشيرة شمر، البكارة والبدو إلى ما وراء جبل عبدالعزيز في محافظة الحسكة. فمعاداة البكارة – البقارة، للكرد، ليست وليدة الأحداث الأخيرة، ولا سقوط نظام صدام حسين، ولا نتاج المشاريع العنصريّة التي طبّقها نظام البعث، بل يعود لحقبة الانتداب الفرنسي، وطوشة البكارة، التي هزموا فيها شرّ هزيمة.

وأضاف أوسي أن الإتيان بشيخ قبلي، واستعراضه لعضلاته القبليّة والعروبية والاسلامويّة، شيء مشتبه به وخطير، قام به الأتراك، لضرب عرب المنطقة بكردها. ولكن هذا المخطط، سيفشل، كما فشل سابقاً، حين وقف الكرد والعرب والمسيحيين في وجه «غزوات» البكارة للمنطقة. زد على ذلك، أن القبائل العربيّة الأصيلة في المنطقة، لها علاقات وشيجة وعريقة مع الكرد، ولن تسمح بأي تمادي او تطاول على الكرد تقوم به القبائل العربية الوافدة، التي استفادت من النظام.

إن الجيش الحر يريد معرفة قاعدته الشعبية في منطقة الجزيرة

من جهته، يقول الكاتب فاروق حجي مصطفى إنّ صمود التعايش العربي الكردي وبالعكس سيبقى قائماً، لكن حذر من أن ما حدث ينذر باحتراب داخلي وذلك لعدد من الداوافع، أولها العصبية المقيتة من قبل بعض الجهات في الحيزيين العربي والكردي، والدافع الثاني هو ظهور أجسام غريبة كانت موالية للنظام على سطح الثورة. وأضاف حجي: «ما حصل ويحصل لا يؤثر على القاع المجتمعي كما يظن البعض، فعلاقات الإجتماعية الناضجة والفاعلة والمبنية على ثقافة التعايش المشترك، وكذلك دور التاريخ والجغرافية، كفيلان بأن يبقيا علاقة الشعوب بعضهما مع البعض قائمة، وستتجاوز شعوب منطقة الجزيرة وتالياً سوريا هذه المحنة..محنة الاحتراب.

وأوضح أن كل القوى السياسية وكذلك مكونات الثورة تتحمّل مسؤولية تدهور الأحوال في سري كانيه وغيرها. كان مطلوب من هذه القوى بناء صيغ للتعايش السياسي وذلك للحفاظ على صيغة التعايش الإجتماعي.

وقيّم حجي إيجابياً غضّ النظر الكُردي لأحداث الصدام مع القوى المقتحمة لسري كانيه، بل اعتبره بانه الأمر الإيجابي الوحيد في مقاربة القوى الكردية مع حالة الثورة، لأن أي صدام سوف يكون لصالح النظام.

في المقابل، اعتبر الناشط الكردي داريوس الدرويش إن الخطوة التركية بفتح الحدود أمام المسلحين للدخول إلى سري كانيه له هدفان: الأول ضرب الوجود الكردي المسلح الوحيد والمتمثل بحزب الاتحاد الديمقراطي (PYD) المقرب من حزب العمال الكردستاني (PKK) والذي تواجهه تركيا بكثير من الحزم، والثاني: هو ضرب تنظيم القاعدة المتغلغل ضمن الجيش الحر عبر دفعه إلى المناطق الكردية، والذي بسببه يمنع وصول أي دعم عسكري غربي للثورة السورية. لافتاً إلى أن الحكومة التركية استندت في مخططها هذا على الدعم المتوقع للجيش الحر في المنطقة بشكل أساسي من قبل العرب المستقدمين من محافظة الرقة ممن غمرت أراضيهم بمياه سد الفرات، وذلك لمعرفتها بالعلاقة الحساسة التي تربطهم مع جيرانهم الأكراد، إلا أن رد فعل الكرد لم يتوقعه الأتراك الذين راهنوا على مواجهة مؤكدة، فقد اتخذ الاكراد منحى آخر غير تصادمي أو تأجيله على الأقل حتى تتضح الصورة أكثر. أما رد فعل المستقدمين وبعض العشائر من العرب كان مختلفاً، فتأييدهم الصريح والعلني لنظام بشار الأسد حتى قبل يوم واحد من دخول الجيش الحر، لم يمنعهم من تحويل هذا التأييد لصالح الجيش الحر بعد دخول الأخير الى سري كانيه، كذلك قاموا بجمع قوة مسلحة على تخوم مدينة تربي سبيه (القحطانية) تقدر بحوالي ١٠٠٠ مسلح لمنع القوى الكردية من السيطرة على المدينة بعد خروج النظام منها.

وفي رؤية مغايرة نوعاً ما، يقول الكاتب عبد الله رجا إن الجيش الحر يريد معرفة قاعدته الشعبية في منطقة الجزيرة، وبالنظر إلى تفاهمات ارتجالية أبرمها مع الأكراد بعد تحريره رأس العين، فمن الواضح أنه أدرك ما يلي: العرب في الجزيرة لا يمكن الاعتماد عليهم في المعركة ضد النظام ولا في الضغط على الأكراد، لأن غالبيتهم من الموالين للنظام، باستثناء عرب مدينة الحسكة الذي يؤيد قسم كبير منهم الثورة والجيش الحر. ولا مفر من التفاهم مع الأكراد، لذا أعتقد انه لن يتقدم شرقاً باتجاه حقول النفط.

وأضاف رجا أن تركيا مرتاحة جداً لما يجري، وهي خدعت "الجيش الحر" عندما وعدتهم قبل دخولهم بأنها لن تسمح للجيش النظامي باستخدام الطائرات، لأن رأس العين تبعد عشرات الأمتار فقط على الحدود مع تركيا. لكن هذا لم يحدث، وتعرضت المدينة إلى قصف هو الأعنف في كل سوريا. الهدف التركي هو تفريغ هذه المنطقة من السكان، وهو ما تحقق فعلاً، حيث لم يبق فيها أحد. والمعركة في راس العين ستطول إلى حين وضوح الرؤية الدولية حول إقامة مناطق عازلة.

تخطيط سياسة الشرق الأوسط لإدارة أوباما في فترة ولايتها الثانية

■ روبرت ساتلوف

إذا كلف الرئيس أوباما عضواً شجاعاً من أعضاء «مجلس الأمن القومي» بوضع مخطط لسياسة الشرق الأوسط للإدارة الأمريكية في فترة ولايته الثانية، فقد يكون مبنياً على الدروس الأربعة المستفادة من الرئاسة الأولى، وهي أولاً، أنه بقدر ما نود أن يكون الأمر على هذا النحو، إلا أنه من الخطأ أن نعتقد أن محور ارتكاز الولايات المتحدة يمكن أن يكون بعيداً عن منطقة الشرق الأوسط ونحو آسيا، وكأن لدينا مقداراً ثابتاً من نطاقات الترددات، ونحظى بترف إعادة توزيع تلك السياسة بحسب ما نفضله، وثانياً، تدور سياسات الولايات المتحدة في الشرق الأوسط حول تهديدين، هما طموحات إيران التوسعية، وانتشار التطرف السني العنيف. وفي هذا الإطار، توجد قضايا أخرى تعتبر ثانوية بالنسبة لمصالح واشنطن. فالصراع الإسرائيلي الفلسطيني، على سبيل المثال، يعد مهماً بشدة بالنسبة للإسرائيليين والفلسطينيين (ولهذه الأسباب يعد مهماً أيضاً للولايات المتحدة)، ولكن استمراره أو تسويته لن يكون له تأثير يذكر على الديناميات الأكبر التي يحددها هذان التهديدان.

أما الدرس الثالث فهو أنه لا يوجد في الشرق الأوسط إلا القليل «من الأحداث اللاحقة السعيدة»، فالتطورات التي تبدأ بأمل وإلهام ملحوظين نادراً ما تنتهي على هذا النحو. أنظر إلى الثورة البيضاء في تونس، وروح «ميدان التحرير» والشجاعة المذهلة للمتظاهرين السلميين في درعا، ثم أنظر إلى ما هم عليه الآن. مما لا شك فيه أن كلٍ من تابع عملية أوسلو على مدى التسعة عشر عاماً الماضية قد تعلّم بالفعل هذا الدرس، لكن كل إدارة تتعلّم ذلك بنفسها، وأخيراً إن الكلام مهما يكن مهماً فإن الفعل أكثر أهمية. ومن الخطأ أن نصدق أن الأول يمكن أن يكون بديلاً للأخير.

القضايا الثلاث الأكثر إلحاحاً

التحديد الحاسم والقاطع فيما إذا كانت الاستراتيجية القائمة على الدبلوماسية وفرض العقوبات سوف تؤدي إلى اتفاق تفاوضي للوصول إلى حل حول التحدي النووي الإيراني، أو ما إذا كانت وسائل الإكراه البديلة – بما في ذلك القوة العسكرية – ضرورية لمنع إيران من الوصول إلى قدرة تصنيع أسلحة نووية.

إن إسقاط نظام بشار الأسد في أقرب وقت ممكن لفرض هزيمة استراتيجية على إيران، وفصل محور المقاومة الذي يربط طهران ودمشق و «حزب الله» في بيروت، ومنع أقلمة الصراع السوري، وإنهاء معاناة الشعب السوري، ومنع ظهور أسوأ النتائج من تحت أنقاض الانتفاضة (مثل، تولي الجهاديين زمام السلطة، أو نشوب حرب طائفية طويلة تنتهي بالقضاء على أحد الطرفين)، بالإضافة إلى الحيلولة دون انهيار واحدة أو أكثر من الأنظمة الملكية الموالية للغرب في البحرين والأردن والمغرب.

أهم ثلاثة قادة

إذا قاد رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو حزبه للفوز في انتخابات الكنيست في كانون الثاني المقبل وشكل حكومة ائتلافية أخرى، فإنه على الأرجح سيظل في منصبه لما تبقى من رئاسة أوباما. أما رئيس الوزراء العراقي نوري المالكي فهو الرئيس الأخر، حيث يعد العراق محور الارتكاز الثالث في دبلوماسية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. ويود قليل من صناع السياسات ذكر كلمة «العراق» في المحافل العامة، لأنها توحي في الأذهان بذكريات سيئة من العقد الماضي.

وبما يخص السعودية فإن عملية بروز الجيل القادم من الأمراء السعوديين قد بدأت، ويتضح من تعيين وزير داخلية جديد أن احتمالية نقل السلطة إلى أحفاد بن سعود قد بدأت بالفعل.

أما الكوارث الثلاث التي يجب منعها بالنسبة لأمريكا فهي زوال المملكة الأردنية الهاشمية، وانهيار السلطة الفلسطينية، وظهور معقل جهادي في سيناء.

المبادرات السياسة الثلاث للفترة الثانية

أول تلك المبادرات هي إعادة النظر في العلاقات مع حكام مصر الإسلاميين. إن النهج الأمريكي الحالي تجاه القاهرة يمثل استمراراً لما كان عليه الحال في عهد مبارك مع منح القليل من المعونات الإضافية – ولم تفكر واشنطن ملياً في السياسات والاستراتيجيات والأدوات وبناء علاقة جديدة مع الحكام الإسلاميين في مصر. وينطبق ذلك على جميع القضايا الثنائية وهي المعونة الاقتصادية، والعلاقات العسكرية، والتواصل مع المجتمع المدني، ودعم التحول الديمقراطي. الأمر الثاني هو ضرورة إبرام اتفاق تجاري بين الولايات المتحدة ومصر وإسرائيل. إذا كانت القاهرة جادة في سعيها نحو حلول سليمة ومسؤولة لأزمتها الاقتصادية، فبإمكانها جني العديد من الفوائد من «اتفاقية التجارة الحرة» عن طريق التوسع الهائل في نظام «المنطقة الصناعية المؤهلة» مع إسرائيل، والتي ستكون أكثر قبولاً في الولايات المتحدة.

وأخيراً ضرورة إصلاح العلاقات التركية الإسرائيلية. وعلى الرغم من فشل جهود واشنطن السابقة للمصالحة بين البلدين، إلا أن الزمن قد تغير – فأردوغان أصبح أكثر ضعفاً، ونتنياهو (في حالة فوزه في الانتخابات) سوف يكون أقوى، كما أن أزمة سوريا قد أظهرت الخطر المشترك الذي تواجهه تركيا وإسرائيل. ما يعني أن الوقت قد حان لإعادة المحاولة.

العوامل الستة المغيّرة للعبة

«الربيع العربي»، ونتائجه. قد تتحول الموجة التالية من ثورات «الربيع العربي» نحو الأنظمة الملكية في المنطقة، ومن المحتمل أن تصل إلى المملكة العربية السعودية.

الإرهاب. بعد فترة هدوء مؤقت في الهجمات الكبرى ضد أهداف أمريكية ومقتل أسامة بن لادن، قد تعاني الولايات المتحدة من حدوث واحدة أو أكثر من الهجمات الإرهابية المفجعة.

ازدياد معدل المصادمات والهجمات في سيناء.

أسلحة الدمار الشامل في سوريا. إن الاستخدام الفعلي لأسلحة الدمار الشامل أو التهديد باستخدامها في الصراع السوري قد يؤدي إلى نشر سريع للقوات الأجنبية (بما في ذلك القوات الأمريكية)، وبذلك سيشكل كابوساً للسياسة الخارجية الأمريكية – حيث سيتطلب الأمر الدفع بالآلاف من جنود «المشاة» الأمريكيين إلى بلد يتمتع بأغلبية مسلمة.

إعادة إحياء «الحركة الخضراء» في إيران. وهذه المرة، يتعين على واشنطن إيجاد سبل لاحتضان وتشجيع ودعم المتظاهرين.

تجاوز العتبة النووية الإيرانية. يجب الحيلولة دون حدوث هذا السيناريو المخيف بأي ثمن. وهناك بُعد سياسي إضافي يستحق الذكر، وهو «الإرث». ومثلاً: إذا حاول أوباما – على سبيل المثال – حل النزاع الإسرائيلي الفلسطيني ولم ينجح بذلك، فسيكون هو الرئيس الأمريكي السادس الذي يحاول ويفشل على مدار الثلاثين عاماً الماضية. ولكن إذا نجحت إيران في تطوير سلاحاً نووياً خلال فترة ولايته، فسيكون ذلك الفشل بمثابة إرث الرئيس الأمريكي في الشرق الأوسط.

تتنازعها مخاطر واحتمالات تحتاج إلى نضج الساسة الوطنيين

سوريا في مهب المصالح الإقليمية والدولية

حسام ميرو

السؤال الأكثر إلحاحاً الذي يطرحه السوريون اليوم هو : إلى أين نمضي؟، وسياسياً فإن هذا السؤال يمكن طرحه كالآتي: ما هي الاحتمالات الموجودة اليوم أمام المسألة السورية؟ ويتفرع عن هذا السؤال أسئلة أخرى، مثل هل تصب الاحتمالات الواردة في مصلحة السوريين؟ وتحديداً في مصلحة تحقيق أهداف الثورة؟ وهل نحن أمام مخاطر لا يدركها معظمنا لكننا نستشعرها؟.

ليست الإجابة عن هذه الأسئلة في متناول اليد، فتعقيدات الوضع السوري تطرح أكثر من احتمال، وأكثر من احتمال مضاد لكل احتمال، أي أن التعقيدات التي وصل إليها الوضع السوري قد فتحت الباب واسعاً أمام جملة من المخاطر، خاصة أن الوضع السوري بات يشهد محيطاً ساخناً على إيقاع التصعيد في الشارع الأردني، والتصعيد بين حماس و»إسرائيل».

من يتوقع من السوريين حلاً قريباً فهذا التوقع قد يكون حلماً بعيد المنال، خاصة أن المسألة لم تعد مرهونة بالنسبة لبعض الدول برحيل بشار الأسد، وإنما بترتيبات ما بعد الرحيل، وهي ترتيبات لن تكون سهلة، وليس الخلاف حول هذه الترتيبات يخص فقط واشنطن وموسكو وإيران، وإنما أيضاً لاعبين آخرين، مثل قطر والسعودية وتركيا، وهي إن تقاطعت في بعض المصالح لكن مصالحها الاستراتيجية غير متوافقة، وهو ما يجعل توافقها من النوع الهش، وقد يُنسف أي توافق يتم من تحت الطاولة، أي أنه توافق شكلي وإعلامي، لكن مجريات الأمر الواقع تخالف ما يحدث من توافقات.

على سبيل المثال إن ما حدث في مدينة رأس العين القريبة من الحدود التركية لم يكن مبرراً، فقد دخلت كتيبة «غرباء الشام» من تركيا، أي بعلم من الأمن التركي، وقامت بنسف مقري الأمن السياسي والجنائي، وهو ما دفع النظام لقصف المدينة، ما أدى إلى تهجير سكانها، وتهجير الذين نزحوا إليها من قبل، وهي عملية لا يمكن تصنيفها بأنها عملية نوعية بأي شكل من الأشكال، فالمقرين المذكورين كانا بحالة يرثى لها، ومن دون إمدادات من قبل النظام، لكن تدميرهما أدى إلى تدمير المدينة وتهجير سكانها، فكيف يمكن لنا أن نفهم الرغبة التركية في حدوث هكذا عملية؟ لكن المتابع لمجريات الأمور يدرك أن هذه العملية فجرت خلافات كردية – كردية، وكردية – عربية، ووضعت المسيحيين في المنطقة أمام وضع لا يحسدون عليه، فهم لا يشكلون وزناً مهماً، وهم لا يملكون السلاح إسوة بباقي المكونات، أن العملية على الرغم من كونها عملية غير نوعية لكن إثارتها لمشكلات من النوع القومي والديني يجعلنا نسأل عن الهدف التركي من دعم العملية.

هل تريد تركيا أن تفرض نفسها كصمام أمان في منطقة الجزيرة السورية؟ ولكن إذا كان الجواب نعم، وهو على الأغلب كذلك، فما المصلحة بعيدة المدى من وراء هذا الأمر؟

إن المثل الذي ذكرناه حول رأس العين هو مجرد عينة عن أمثلة أخرى تجعلنا نرى صراع الأجندات الدولية والإقليمية في أبشع تجلياته على الأرض السورية، حيث لا ستطيع الكبار (أمريكا وروسيا) فرض رؤيتهما من دون وكلاء إقليميين ومحليين، وهذا يعني انقسام الولاءات داخل الجسد السوري، وهو ما سيجعل من الحل أمراً معقداً، بل ومهدداً بنسفه من أساسه في حال حدوثه.

من يتوقع من السوريين حلاً قريباً فهذا التوقع قد يكون حلماً بعيد المنال

إن خطر التقسيم في سوريا هو خطر جدي، ووحدهم العميان من أهل السياسة السورية لا يرونه، وهم للأسف كثر، فالتقسيم قد يكون حلاً يرضي أطرافاً إقليمية وسورية في الوقت نفسه، وقد يجد بعض السوريين أنفسهم أمام أهون الشرور، أي بين الصومالة وبين التقسيم، وهو ما سيجعل التقسيم من وجهة نظرهم حلاً مثالياً أمام خطر الصومالة، فكم يستطيع الناس أن يتحملوا استمرار الوضع القائم من دون حلول؟.

الأمريكان ليسوا مستعجلين للحل في سوريا، وهم لم يكونوا كذلك طوال العشرين شهراً الماضية، وإسهامهم في الضغط على القوى السورية من أجل التوحد في الدوحة تحت راية الائتلاف الوطني السوري يجب ألا يفهم منه أنه بداية الحل، ومن الواقعي بمكان التعاطي معه بحذر وحنكة سياسية، ونتمنى أن يكون الائتلاف بوضعه الحالي مدركاً لضرورة فهم الاستراتيجيات الأمريكية الجديدة

الأمريكان ليسوا مستعجلين للحل في سوريا، وهم لم يكونوا كذلك طوال العشرين شهراً الماضية

حيال الشرق الأوسط.

لقد استفاد الأمريكان من طول أمد الأزمة في سوريا، فقد غيروا الصورة النمطية لدى الكثير من العرب والمسلمين عن إيران، حيث كانت تمثل دولة مدافعة عن حقوق الفلسطينيين، بينما أصبح العداء اليوم لها مبنياً على دعمها للنظام السوري، بالإضافة إلى وضعها في موقف العداء من وجهة نظر أهل السنة، وقد أدى استنزاف الجيش السوري إلى كشف ظهر حزب الله في لبنان، والكل بات يعلم إن إيران اليوم تسعى إلى إبرام صفقة تاريخية مع الأمريكان، أي أن أمريكا قد تجنب دخول إسرائيل عواقب ضربها إيران عبر صفقة أمريكية إيرانية يتم فيها نزع أنياب الدولة الإسلامية، وتنهي مبدأ تصدير الثورة، وتعيد الطموحات الإيرانية إلى داخل الحدود، وبالمحصلة فإن الأمريكان يستثمرون في الوضع السوري، وآخر همهم مآسي السوريين، أو الاستعجال بإطاحة نظام الطاغية في دمشق.

إذن إلى أين تمضي الأمور؟ هذا ما تريد قطاعات واسعة من السوريين معرفته، لكن برأينا إن الأجدى هو أن يضع السياسيين كل الاحتمالات، وكل المخاطر، وأن يدرسوها بشكل جدي، وألا ينساقوا تحت ضغوطات قد تزيد الأوضاع تعقيداً، وأن يحاولوا ألا تذهب البلد إلى التقسيم أو الصومالة، وهي مهمة ليست سهلة، لكن المسؤولية الوطنية تقضي رفع هاتين المهمتين كمبدأ أعلى في أي خيار سياسي.

انكفاء القضايا الأساسية في الثورة

سوريا بوابة تشكل الشرق الأوسط الأعلى والأدنى

■ غازي دحمان – دمشق

طوت تطورات الأحداث في سورية قضايا الصراع الأساسية، مثل انتصار الثورة، وإسقاط نظام، أو تنحي رأسه، فتلك أمور فات أوانها، والأخضر الإبراهيمي، الذي يتجول، سائحاً، ومتسولاً أفكار الحلول، تأخر عن القدوم إلى سورية شهور عدة، ثمة وقائع على الأرض ترسخ هذه المعطيات، فالنظام يقترب من الضغط على زناد أسلحته الكيماوية، ليس بغرض القتل وحده، حيث لم يعد هذا الفعل هواية بل أصبح ضرورة، لرسم حدود وخطوط التحالفات وترسيخ التوازنات، في طريق رحلته الأخيرة إلى الكانتون.

هذه الحقيقة،(المحايثة للواقع)، تجعل المراهنة على بقاء سورية دولة موحدة أمر من ضرب الخيال، فالمكونات الأساسية للمجتمع السوري(الطوائف والإثنيات) انزاحت كثيرا صوب التقسيم، لم يعد واجب الحفاظ على الوحدة الوطنية كافيا للتمويه على هذا الواقع. وأمام هذه المعادلة المعقدة، يظهر الحراك الدولي وكأنه فصل متمم للمشهد المأساوي في سورية، بل كأحد أليات الصراع المكملة لسياق الاستراتيجيات الدولية، المتضاربة، بشأن مستقبل سورية والمنطقة عموماً.

في التفاصيل والوقائع الحاكمة تحدد خطوط الدمار والتهجير ومواقع التماس الإثنية والأيديولوجية ملامح جغرافيا الصراع، وحدود الفصل وتخوم الوصل في الحيز السوري، والذي تؤكد معظم القرائن على أنه لن يكون سوى رسم مصغر عن ماكيت أكبر يتهيأ له الإقليم برمته، فإذا كان الثوار السوريون يعاندون حتى قوانين الطبيعة للوصول إلى حريتهم، فإن أطرافا كثيرة ترى في هذا الأمر تحدياً وجودياً ومصيرياً لها، ولذا فإن هذه الأطراف باتت تجد نفسها أمام خيارين لا ثالث لهما، إما تعطيل دينامية الحركة الثورية السورية، ومنعها من الوصول إلى أهدافها، ولو تكلف ذلك النزول العسكري لساحات القتال في مواجهتها، كما يفعل (حزب الله)، أو التوجه صوب إنشاء كيان ثالث، الكيان الأول هو دول المنطقة الحالية، والكيان الثاني هو الشرق الأوسط الإطار الجغرافي للمنطقة، أما الكيان الثالث فهو شرق أوسط جديد.

على وقع ذلك، لايبدوا أن المنطقة تسير باتجاه تحقيق الحلم الأمريكي(شرق أوسط كبير)، بل أن الوقائع تشي بإحتمال ولادة شرقان أوسطيان، سيرتسم هذان الشرقان على خطوط طائفية، يمتلكان بوابات بحرية، ويتقاسمان الواقع الجيواستراتيجي، بما فيه من سيطرة وإشراف وتأثير، الشرق الأوسط الأعلى(شيعي) ويشمل القوس الممتد من إيران والعراق مروراً بجبال العلويين إلى جنوب لبنان، وما بينهما من اقتطاعات خليجية، إما(كاريدور) طرق ربط هذه المناطق فذلك ما سيتم الاتفاق عليها بعد إنجلاء غبار المعركة السورية، بمعنى القيام بمبادلة للأراضي بين مناطق في حمص وحماة مقابل خط يربط بين المناطق الشيعية في العراق وجبال العلويين في سورية ومناطق البقاع اللبناني.

الشرق الأوسط الثاني الأدنى (سني) و(الأعلى والأدنى هنا يعبران عن واقع تضاريسي بإعتبار أن الأول يضم مناطق جغرافية ذات طبيعة جبلية بنسبة أكبر من الثاني)، يشمل ما تبقى من سورية والعراق ولبنان ومعهم الأردن، ويأخذ معه الهم الفلسطيني(ببعده الديمغرافي أقله)، بعد أن تكون إيران قد أنهت إستثمار قضية الشرق الأوسط بنجاعة، كما يتم تهيئة الحيز الكردي في المنطقة إلى صراع مؤكد مع ما تبقى من سورية، وعقاباً لتركيا على خياراتها السنية.

يملك هذا الطرح إغراءً مقنعاً لروسيا يجذبها لمغامرة السير فيه، فعدا عن كونه يتضمن ملامح إعادتها كقوة فاعلة في الواقع الدولي، ولو من باب العبث بالجغرافيا وإعادة تشكيلها، فإنه يمنحها مكاسب ملموسة على الأرض، لن تحصل عليها مع سورية بغير النظام الحالي، وتلك المكاسب هي

إن الوقائع تشي بإحتمال ولادة شرقان أوسطيان، سيرتسم هذان الشرقان على خطوط طائفية

وجود عازل بين الإسلام السني العربي ونظيره في القوقاز، ومنطقة لوجستية لمد خطوط نفط وغاز إلى المتوسط كبديل استراتيجي لخطوط أوروبا الوسطى، وحيز جغرافي يشكل مجالاً تفاوضياً يبعد واقع الحصار عنها، ويجعلها طرفاً دولياً موجودا في أماكن عدة.

أما إيران، فإنها تجد نفسها أمام فرصة لن تتكرر ولن تعوض في حال خرجت الامور عن قدرتها على السيطرة في سورية، فهي تسابق الزمن لصنع مجالها الحيوي وهلالها العتيد، وهي اليوم تجد نفسها أمام وضع تستطيع من خلاله تعبئة طاقاتها وشعوبها في إطار ما يسمى الصراع (السني – الشيعي) ولا يمكن لها المغامرة بالتراخي أو الركون وانتظار تبلور خيارات أخرى، وذلك نابع من إدراك إيران بأن فقدانها لشرفة شرق أوسطية يجعلها عارية من القوة ويهدد مشاريعها الطموحة.

لقد بدا واضحاً أن الأمريكيين أصحاب نظرية(انتهزوا اللحظة) ثبت أنهم في هذه اللحظة كانوا أقل قدرة على التطبيق وأكثر تنظيراً، فقد أغرقتهم التنظيرات عن الشرق الأوسط الجديد، وتبشيرهم ب(ثورة الجغرافيا) و(حدود الدم) وكل ما فعلوه في لحظة تسيّدهم المشهد الدولي وهم استنفذوا جهودهم كدولة عظمى بشكل غير مرشد في ساحات ما كانت تحتاج كل هذا المجهود، بل وساهموا في تأسيس هذا التشكل الجديد عبر أخطائهم في العراق وأفغانستان، وترددهم في سورية، الأمر الذي جعل كل جهودهم من أجل السيطرة على نفط وجيو استراتيجية الشرق الأوسط تصبح على الأقل تحت رحمة التفاوض إن تشكل هذا الهلال الشرق أوسطي الأعلى.

أميركا لن تفعل شيئا من شأنه وقف سيولة التشكل الجغرافي للمنطقة، فعدا عن كون عناصر ضعف تحركها موجودة في ذاتها، فالأكيد أنها ستجد واقعا مكرسا لن تستطيع أمامه سوى القبول بلعبة التفاوض، فالنظام وحلفاؤه يجهدون لتغيير طبيعة مسرح الحدث عبر العبث به، وتشكيله بطريقة تناسبهم، وكل يوم يمر يصنع معطيات جديدة، مهجرون أكثر، دمار أكبر لمدن وقرى، ولنا أن نتصور استمرارية هذا الأمر وصيرورته.

القضية السورية طوت أخر إمكانيات البقاء في صف القضايا الوطنية، بفعل الزمن ربما، وحجم الموت والدمار، وقدرة روسيا وإيران على الاستثمار وانتهاز الفرص، وعلى الغرب أن يحصد الشوك، لسنوات طويلة، ثمناً لتردده في إزاحة النظام ودعم المعارضة، وغدا، وعندما نقرأ التاريخ الدبلوماسي كما سيدونه حكماؤهم، سنكتشف قاعدة جديدة في صعود وهبوط الدول، وهي أن إدارة الأزمات الدولية بطرق خلاقة تمثل سر حفاظ الدول على مكانتها.

ذبـــاب بالحجـــم العائـــــلي

حسين جمو

رصدت «البديل» في عددها الماضي مشكلة تراكم القمامة في شوارع أحياء حلب المحررة، وبدأ الأمر يتحول إلى خطر على صحة المواطنين بسبب انتشار الرائحة العفنة التي جذبت كميات هائلة من الذباب والحشرات. وتعاني حلب تاريخياً من هذه المشكلة، والسبب الرئيسي كان انحسار مياه نهر قويق وجفافه، الأمر الذي أدى إلى انتشار جداول آسنة جذبت أنواعاً خطرة من الذباب، حيث تسبب في نقل مرض جلدي خطير يطلق عليها «حبة حلب»، اليوم الأمر يتفاقم أكثر مع غياب الخدمات عن الأحياء المحررة.

والواقع أن هناك مبادرات صغيرة خرجت لإزالة القمامة من أمام المنازل وعلى جوانب الشوارع الرئيسية، ويعتبر الشهيد مصطفى كرمان أحد أهم الأشخاص الذين أدركوا حجم هذه المشكلة، ليس فقط صحياً، بل إدارياً أيضاً، إذ لا يمكن إثبات جدارة الأحياء المحررة بإدارة نفسها من دون الاهتمام بالنظافة، وهذه جزئية في غاية الأهمية وتدخل في اهتمام معظم المنظمات الإغاثية، وكذلك في تقييم الدول الغربية لمدى قدرتنا على إدارة أنفسنا بنجاح.

الأسبوع الماضي، قبل استشهاد مصطفى كرمان، تواصلتُ مع سرايا أمن الثورة في حي بستان القصر بحلب، وناقشت معهم حول المبادرات التي

يقومون بها للسيطرة على هذه الظاهرة المسيئة لإدارات الثورة. وأكد مسؤول سرايا أمن الثورة أنهم يواجهون هذه المشكلة بمبادرات صغيرة، لكنها مؤثرة، وأن انشغال وسائل الإعلام بأخبار القتال على الجبهة إضافة إلى ضعف اعتماد الناس على المعالجة الفردية يجعل المشكلة تتفاقم، ويضع المبادرات المدنية في زاوية مهمّشة.

والواقع ان مسؤولية انتشار هذه الظاهرة تقع على الأهالي أولاً، لأن الطبيعة العامة للمجتمع الحلبي لم تتغير رغم التغيرات العظيمة التي أحدثتها الثورة في حياتنا الفردية، فأفراد كل عائلة يهمهم أن يضعوا كيس الزبالة بعيداً عن منزلهم بحيث لا تصلهم رائحة ما في ذلك الكيس، وبما أن الغالبية تفعل الأمر ذاته فإن الرائحة تصل إلى الجميع .. مع ذباب بالحجم العائلي.

الفن التشكيلي يهاجر من سوريا في «سياحة قسرية»

رصدت صحيفة «واشنطن بوست» في مقال بعنوان «فنانون سوريون ينزحون عن بلد مزقته الحرب ولكنهم يحلمون ويرسمون عن الوطن» تحدثت فيه عن فنانين سوريين ومعاناتهم في ظل الأزمة، داخل سوريا وخارجهاK وما تعرضوا له على أيدي النظام من تضييق واعتقال.

الفنان وسام الشعبي كان واحداً من هؤلاء، لكنه لم يرغب في مغادرة سوريا. ومع امتداد النزاع إلى العاصمة دمشق في بداية هذا العام، بقي وسام الشعبي مواظباً على الذهاب إلى محترفه، والعمل فيه. وعندما لاحظ أن بعض زملائه الفنانين بدأت أعمالهم تتأثر بالأزمة حيث طغت على أعمالهم مواضيع الفوضى و الدماء المراقة التي أصبحت أمراً روتينياً، حاول الشعبي (٢٦ عاما) أن يصور العكس في أعماله مستخدماً الألوان الزاهية، والأشكال المجردة لينقل الشعور بالأمل. ولكن الحفاظ على التفاؤل لم يكن أمراً سهلاً. عندما قرر الشعبي بالخروج، أخذ معه عشرة لوحات كان يعمل عليها و ترك وراءه ٢٠ لوحة، وانتقل مع عائلته إلى لبنان في شهر تموز الماضي. الشعبي هو واحد من عشرات الفنانين الذين فروا من سوريا نتيجة الأزمة.

أما رانيا المدرس سيلفا (٣١ عام)، فهي فنانة تشكيلية ما زالت تحتفظ بلقب زوجها السابق، وهي ابنة الفنان فاتح المدرس، والذي يعتبر من رواد الفن الحديث، تواصل العمل من منزلها في دمشق، ولكنها قدمت معرضاً منفرداً في معرض "Art Circle" في بيروت الشهر الماضي.

الكثير من الفنانين غادروا سوريا، ولن يستطيعوا العودة، أو على الأقل ليس الآن. الشاب السوري الذي يسمي نفسه "جوان زيرو" بدأ الرسم بالإضافة لعمله كمدرب رسم، ولكنه ترك عمله ليتفرغ لرسوم الكاريكاتور السياسي، فلاحقته الأجهزة الأمنية. وقال "زيرو" إنه تم إلقاء القبض عليه في أحد الحملات الأمنية بالصدفة على مقهى بدمشق، ولكن المحققين لم يستطيعوا التعرف عليه على أنه "جوان زيرو" نظراً لأنه اسم مستعار، و شهد "زيرو" عملية تعذيب لأحد زملائه المعتقلين، و يضيف: "رأيت الناس يعلقون من أقدامهم لعدة أيام، لدرجة أنهم لا يعود لديهم القدرة على الرؤية، ورأيت المعتقلين وهم يحرقون أعضائهم التناسلية، كما أن التعذيب كان عشوائياً". وبعد فترة قصيرة من الاعتقال، هرب جوان زيرو إلى بيروت الذي يسميها منفى "السياحة القسرية". ولكنه لا زال يحلم بالعودة.

لوحة للفنانة رانيا المدرس